المصالح العامة المشتركة وتتكبد بعض النفقات المشتركة ايضاً · فالمثابرة تسهل المفاوضة بين الغرف وبالاشتراك يسهل القيام بالمشاريع التي لها علاقة باكثر من ولاية ·

تنقسم مداخيل الغرف الى ثلاثة اقسام : (١) ضريبة الباتانت التي تستوفى من التجار بحسب طبقاتهم ومكانتهم والهبات والوصايا (٢) المداخيل الغير الاعتيادية وهي الضميمة التي تضاف الى ضريبة الباتانت والتخصيصات التي تأخذها من الحكومة وما يرد على الغرف من مبيع العقارات والقروض (٣) المداخيل الصافية التي تأخذها الغرف المذكورة من الاعمال والمشاريع النافعة والتجارية التي تقوم بها ·

وتنقسم نفقات الغرف ايضاً الى ثلاثة اقسام « ١ » النفقات العادية « ٢ » النفقات الغير العادية « ٣ » النفقات الخاصة ·

النفقات الاولى ما تنفقه الغرف لادارتها السنوية · الثانية ما تنفقه الغرف لشراء الاراضي والعقارات او بنائها والتخصيصات الغير العادية · والثالثة وهي النفقات الخاصة ما تنفقه الغرف على الاوضاع التي لها او تعهدت هي بادارتها · والقانون الفرنسوي الاخير سمح للغرف التجارية بتأليف ذخر احتياطي وهي مكلفة بتنظيم موازنة منتظمة تجيزها نظارة التجارة ولها ان تعقد قروضاً باسمها ولكن لا بد من اقترانها بارادة رئيس الحكومة ·

هذه خلاصة كيفية تأسيس غرف التجارة الفرنسوية ويظهر مما سبق انها ليست حرة تماماً وبينها وبين الحكومة صلات وارتباط ·

الباقي للآتي

بين النهرين : آمريب ز · خ

نهضة سورية

لم يبق مجال للشك بان بلاد الشام ناهضة نحو الترقي بقدم ثابتة وعزم اكيد فقد بدأت تباشير النهضة من بيروت بعيد حوادث سنة الستين التي انتهت بمنح الاستقلال الاداري لجبل لبنان ووضعت اوزارها في اواخر مدة السلطان المخلوع عدو المعارف الملدود ثم سورية نفحة من تلك الروح الطيبة بعد اعلان الحرية اذ ايقن بعض الاهالي ان العهد عهد كفاءات لا عهد شفاعات والدور دور نشاط واقدام لا دور جمود واحجام وان من لا يعد للدهر عدته يهلكه الدهر ولا من يرحمه ·

وقد نال من نعمة الدستور في السلطنة كل بلد بقدر استعداد اهله وكان من توفرت لهم ذرائع التعلم اكثر ركوضاً الى ورود مناهل العلم وليس في سورية مدينة

استئثارهم بأمر التعليم كثغر بيروت الذي حمل اليه الافرنج ولا يزالون يحملون علومهم واموالهم ليربوا بها ناشئة الشرق ويخرجوهم في المنازع الغربية مازجين الى تلقين المدنية تلقين النصرانية وقد وفقوا الى ما قصدوا اليه منذ نحو نصف قرن

ولكن اهل البلاد انتبهوا الى ما يلحقهم من الغضاضة اذا ظلوا عيالاً على ما اسسه لهم الافرنج من المدارس فبدأوا بتأسيس مدارس طائفية اهلية سبق اليها المسيحيون اولاً في بيروت وبعض مدن سورية ثم حذا حذوهم المسلمون في بيروت فدمشق فغيرهما ولكن البيروتيين على قلة عددهم وغناهم بالنسبة للدمشقيين فاقوا جيرانهم هؤلاء لان اعتمادهم كان على انفسهم واعتبروا حق الاعتبار بما حمله اليهم المرسلون من الاميركان والالمان والروس والفرنسيس وقدروا المبادئ والخواتيم فرأوا انه لا ينقذهم من سوء المصير الا العمل لتثقيف عقول ابنائهم على الطرق الوطنية الحديثة

اما الدمشقيون فقد استمروا وظائف الحكومة فكانوا ولم يزالوا اذا تعلموا شيئاً لا يقدرون له من الفوائد الا بقدر ما يقربهم زلفى من الحكام ويوليهم التصدر في دست الرئاسة ولذا يرجح ان يكون مستقبل البيروتيين اكثر ثماراً جنية من مستقبل جيرانهم اليوم الا اذا اعتمد الدمشقيون على انفسهم وحسبوا التوظف ثانوياً وقللوا من توفيره في نفوسهم .

هذا مثال ضربناه اما سائر مدن سورية كالقدس وحيفا ويافا وصيدا وعكا وطرابلس واللاذقية وحمص وحماة وحلب واسكندرونة وزحلة وغيرها فقد دبت النهضة بقدر ما ساعدها اسبابها ومن كان اقرب الى الاختلاط بالغربيين كانت نهضته اقوى وارقى كما هو المشاهد من حال حمص اذا قيست بحماه بالنظر لموقعها وحالها وكثرة المهاجرين منها الى مصر واميركا فنراها آخذة نحو الرقي وهي لا تتجاوز الخمسين الف نسمة اكثر من حلب التي تربو على مائتين وشتان بين مركز قضاء من اعماله عشرات من القرى والمزارع وبين قاعدة ولاية عظمى من بعض عمالاتها انطاكية والرها ومرعش بل الوف من القرى والمزارع العامرة الغنية وتجارة واسعة تمتد الى بغداد والى ولايات الاناضول كافة بل كانت فيما مضى دار ملك بني حمدان .

ولكن الحلبيين ابتلوا بما ابتليت به من قبل بعض الحواضر والعواصم كالاستانة التي يعول اهلها على الحكومة في ترقيتهم وكاد بعضهم يتناسون لسانهم ليتعلموا اللسان الرسمي فيتسنى لهم به ان توسد اليهم الوظائف التي تشطط بحلوانها عناء كل وكلة تكلة يجب ان يعيش كالحيوانات الطفيلية بامتصاص دم غيره .

امام الامة اليوم طرق ثلاث تسلكها او احدها للخلاص من ربقة الجهل ومصالحة الملل

الحضارة في ما يجب وبالقدر ما يجب ، وأنى لها أن تقنع جميع المنتمين للحكومة ، وتنتظر الخرج يأتيها في يد عمارة بلادها وهو بعيد الحصول إلى الثمرة مهما رغبه الموظفون وأراده السائسون والحاكمون .

ونظارة المعارف العثمانية قد سنت نظام التعليم الابتدائي والثانوي والعالي بحيث يلائم الأناضول وبعض الولايات الأخرى التي تتكلم بلغة التركية ولم تسنه بحيث يتفق مع حاجات [illegible] [illegible] والعراق [illegible] [illegible] والجزيرة العربية وسورية وبيروت وطرابلس الغرب واليمن . فكان من هذا [illegible] أن كانوا خاسرين [illegible] من حب أوطانهم . ولذلك لم ينظروا إلى الآن إلى الواجب المفروض لأهل كل قطر بحسب محيطهم وحاجاتهم في حين أن كثيراً لا يعرف من حال الولايات الأخرى إلا الشيء اليسير الذي لا يخول صاحبه حق التشريع لأمة مختلفة الحاجات والمطالب .

وبعد فإنا لا نعرف كيف يقبل أصحاب الرسمية التعليم في المدارس التركية قبل أن ينال حظاً من لغته ، وإنما جعلها في كتب اللغة [illegible] قبل أن يحكم ، ولا ندري هل يكون فاقداً منه لأمته ووطنه بأرض ؟ وهل بدراسة عقلية الأطفال يتيسر إلا أن [illegible] القراءة ؟ هذا العربي [illegible] لا [illegible] من بلاده وقد لا يخرج منها إلا لقضاء الخدمة في الجندية ثم يعود إلى قريته ومسكنه وثوره وحقله وتجارته .

أليس الأولى له أن يتعلم من لغته القدر اللازم له من كتابة وقراءة وبعض العلوم العملية الضرورية ؟ وكيف يتيسر لعربي من لغة لا يحتاجها ولا يسمع بها ولا يقرأ أولياؤه أن يستطيع أن يتعلم من مقاصده في ظل هذه اللغة الأجنبية من درسها . أما هو الأنفع للدولة والأمة أن تعلم هذا الفلاح باللغة التي هي أقرب إليه وأعرف إلى إدراكه ويزيد أكثر من لغته لغة صعبة عليه لا ينفعه إلا إذا صح للاستخدام في الوظائف الإدارية والعسكرية ومن يبقى منهم [illegible] الفلاح في الحراثة ثروة البلاد والأخلاق في هذا القبيل أكثر العمل والعقد [illegible] مجهود في [illegible] الأمة إليهم من الجهالات .

إن معنى [illegible] [illegible] عند [illegible] [illegible] التركية هو أن الحكومة تريد أن تجعل من جمهور الأمة حكاماً وأمراء وضباطاً حتى يستغنون [illegible] عمارة البلاد [illegible]

بالمنثور و[illegible] الناس كلهم كمسلمي الاستانة لا يحلمون بغير الوظائف ولا يرون السعادة الا من طريقها

هذا ما كان من اصلاح نظارة المعارف في البلاد العربية اما مدارس الاجانب فلا تخلو ايضاً من مضار لان معظمها يأتينا باسم النصرانية يلقنها الموافق والمخالف وينشر آداب لغته وحب بلاده فترى التلميذ يتخرج في تلك المدارس وهي ارقى من المدارس العالية في الاستانة ايضاً عالماً بلغته ولكنه عكس الفئة التي تلقى بها مبادئ العلوم وجاهلاً كل الجهل بما ينفع بلاده وقد لا يعرف من تاريخها وعمرانها واجتماعها اكثر مما يعرف عامة الطليان والاسبان عنها فلا بدع وقد زينوا له حال الغرب ان ينقلب اليها مهاجراً فكان من هذه المدارس ان نزح اكثر الدارسين فيها من وطنهم لخدمة اوطان اخرى وبفضل تلك المدارس هاجر من سورية زهاء ثلثمائة الف نسمة وبعضهم من المتعلمين يطلبون الرزق في جمهوريات الشمال والجنوب من اميركا ومستعمرات افريقية فخسرت بفقدهم بلادهم وهم لم يستفيدوا بقدر ما افادوا به

ومن ثم لم يبق لنا سوى الامر الثالث الذي يجب علينا الاعتماد عليه الآن لنهوضنا ونعني به المدارس الاهلية والسعي في تحسين حالتها المادية والادبية فهذا النوع من المدارس هو هو معقد آمالنا ومنه تنبعث اشعة نور الحق وتتأيد كلمة الوطنية وتحيا اللغة العربية فلو انشئت مثلاً في كل بلدة وقرية مدرسة اهلية كالمدرسة العثمانية والمدرسة العلمية في دمشق والمدرسة العثمانية ودار العلوم في بيروت مثلاً ووسد التدريس فيها الى خيرة رجال العلم والادب يشغفون العقول في منازع الفضيلة وحب الوطن والسعي الى الكمال العقلي لنشأ لنا منها بعد زمن وان كانت درجتها ادنى من المدارس الثانوية وارقى من الابتدائية ناشئة تستطيع ان تعمل كل عمل وتتطلع الى التبريز فيه لانها تكون عارفة بتاريخ بلادها وعظمة امتها ومنزلة لغتها من لغات الشرق والغرب تنفع بما تعلمته العامة قبل الخاصة

شاهدنا غير واحد من نشء هذه البلاد ممن درسوا في مدارس الاجانب العالية فاحكموا لغة اوربية او درسوا في مدارس الحكومة العالية فاحكموا اللغة التركية فما رأيناهم الا قاصرين غير مبينين لانهم ضعفاء في التعبير عن مقاصدهم بلغتهم وشاهدنا من تعلموا لغتهم وشدوا شيئاً من آدابها فاقتدروا على الكتابة والخطابة فيها مع ما احكموه من اللغات الاجنبية والعلوم الحديثة واصبح العلم الذي درسوه ملكاً لهم لا مالكاً لهم

يصورونه متى شاؤا في القالب اللائق ويقتبسون من اسباب المدنية ما يطبقونه على مصلحة بلادهم لانهم يعرفون داءها ودواءها ويشعرون بالواجب عليهم لها

رأينا اكثر من احكموا اللغات الاعجمية الاجنبية احكام بنائها اذا قضي عليهم ان يقوموا في ارضهم بعد من السياسة [illegible] في المجالس [illegible] عن مصالح الامة والبلاد لا يحسنون العمل ويخرج [illegible] اهل بلدهم لانهم لا يفهمونهم وما ذلك الا لان تلك الامة التي احكموها [illegible] قد [illegible] فكثروا سواد العارفين [illegible] بدلاً من ان تزيد بضعفهم ضعفاً .

واحسن واسطة لارتقاء العناصر العثمانية التي لا تقل عن اثني عشر عنصراً تتكلم باثني عشرة لغة مختلفة ان تترك حرية التعليم لكل عنصر بلغته [illegible] له [illegible] من اللغات الاخرى والعلوم وبذلك [illegible] الشراب القلب محبة الوطنية وتحصل العامة على اسرع صورة مقبولة ويرتبطون برباط الوحدة العثمانية ومن احب الاستعداد يدخل المدارس العالية فيحكم التركية ومن احب الانفراد والتخصص [illegible] يحكم لغة راقية من لغات اوربا متخصصة بالعلم الذي يلزمه لاختصاصه والالمان الفلاحي والبلغاري والروم والارناؤدي والارمني والالرزي والجركسي والتركي والكردي والبشناقي والاسرائيلي والعربي صعب جداً تحصيره في قرون كما صعب على النمسا ان تربط الجرماني بالمجري بالتشكي بالبوهيمي بالبوسناقي بالكرواسي بالبولوني الا بعد ان اطلقت لاهلها حرية ان يتعلموا بلغاتهم وبدون ذلك لا تنهض البلاد

سير العلم والاجتماع

المدارس الصناعية في المانيا

كتب احد رجال الفرنسيس كتاباً سماه «المانيا الحالية» جاء في بعض فصوله ما معناه ان السائح الذي يجتاز المانيا يدهش في العادة من انه لا يرى بيتاً فقيراً وحده في الاراضي الزراعية بل ان جميع المساكن في الحقول مجتمعة بعضها الى بعض بحيث تتألف منها قرى او مدن وهذا مما يدل على روح الاشتراك الحاصل في العنصر الجرماني الذي [illegible] حال تحصيل [illegible] الاتحاد من الشعب وهذا [illegible] آخر وهو [illegible] كونت [illegible]